بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ذكر طرف
من أحوال الشيخ الإمام الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي جمع الحافظ
الضياء قال مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بجماعيل شاهدته بخط والدي أحمد رحمه الله
وتوفي عشية يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وستمائة بجبل
قاسيون ظاهر دمشق ودفن بالجبل وممن سمع الحديث الكثير بدمشق ومصر فسمع
بدمشق والده وأبا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن هلال الأزدي وأبا تميم سلمان
ابن علي بن عبد الرحمن الرحبي ثم الدمشقي وأبا الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز الأزدي
وأبا نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادي وخلقا يطول
ذكرهم وبمصر الإمام أبا محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي اللغوي وأبا الطاهر
إسماعيل بن قاسم الزيات وغيرهما باب في ذكر اجتهاده ورغبته في أفعال الخير
كان رحمه الله تعالى لا يكاد يسمع دعاء إلا حفظه ودعا به ولا يسمع ذكر صلاة إلا صلاها ولا يسمع
حديثا إلا عمل به وقد كان يصلي بالناس في نصف شعبان مائة ركعة وهو شيخ كبير وكان أنشط
الجماعة وكان لا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته سمعت والدتي أم أحمد قالت
حدثتني بهية بنت الفقيه مرجان وهي من أبي الحسن الدمشقي قالت لما جئنا من بلادكم
جاور الذي معه الشيخ أبو عمر وكان شابا ومعه غيره من أقربائكم فقال لي اغسلي
ثيابهم فكرهت ذلك يعني ثقل عليها قالت فجاءوا عندنا فقام أبو عمر من الليل يصلي
ويقرأ فلما سمعت قراءته وقعت قراءته في قلبي وأحببتهم حبا شديدا أو ما هذا معناه
ومرة سمعت الإمام أبا عبد الله محمد بن مرجان يحدث عن أخته بنحو هذا سافرت مرة مع
خالي الإمام أبي عمر إلى الغزاة فبتنا عند قرية فأراد بعضنا أن يسهر ويحرسنا فقال له
الشيخ نم وقام هو يصلي وسمعت أبا العباس أحمد بن يونس بن حسن المقدسي قال
كنت في سفر مع الشيخ أبي عمر وكان معنا أحمد بن الصابوني ومعه قماش فجئنا إلى
موضع مخوف فأردنا السهر فقال الشيخ أبو عمر ناموا أنتم فنمنا وقام يصلي إلى وقت
رحيلنا وسمعت الفقيه أبا محمد عبد الحميد بن محمد بن ماضي المقدسي يقول جاء الشيخ أبو
عمر البنا إلى بابتر فكان يصلي بعد العشاء الآخرة ثم يتذكر من أفق الشهور من
الليل ثم يقوم فيصلي زمانا طويلا وسمعت الشيخ أبا بكر بن أحمد البغدادي يقول دخلنا
إلى الشيخ أبي عمر في مرضه الذي مات فيه وهو يعقد بأصابعه يعني يسبح فلما خرجنا
من عنده تحدثنا في الآثار في الجواري وسمعت أم عبد الله آسية بنت محمد وهي التي كانت
تلوذ به في مرضه تقول إنه قال إلا كل قبل موته حتى عاد كالعود وقالت مات وهو عاقد على

أصابعه

أصابعه يعني يسبح وسمعتها تحدث عن أم عبد الرحمن يعني زوجته قالت كان يقوم
بالليل فإذا جاءه النوم عنده قضيب يضرب به على رجله فيذهب عنه النوم وكان
رحمه الله كثير الصيام في الحضر والسفر ورأيته في السفر قل ما كان يفطر فيه
وحدثني ولده الإمام عبد الله أنه آخر عمره سرد الصوم وكان لا يفطر إلا في عيد أو مرض
أو عذر وقال له أهله في ذلك فقال إنما أصوم أغتنم أيامي لأني إن ضعفت عجزت عن الصوم
وإن مت انقطع عملي وكان يحضر صلاة الجماعة بعد ضعفه ويحتاج إلى الاتكاء
فربما صدم بعض الحيطان من ضعفه وكثرة الاتكاء ولقد حدثني بعض أهله أنه خرج في
ليلة للصلاة في الظلمة فوقع في الدرج التي لهم وبقي مطروحا لا يقدر على القيام قالت
حتى مضيت إليه وحملته وقومته فقال لي هذه الساعة كنت أريد أن تجيء إلي
بأي ناحية وجئتنا بسراج فسلناه أو ما هذا معناه وكان لا يكاد يسمع بجنازة
إلا حضرها قريبة أو بعيدة ولا مريضا إلا عاده ولقد حدثني عبد العزيز بن عمر بن
فتيان الحداد في المؤذن قال لما ماتت أمي حملناها إلى الجبل فجئت إلى الشيخ
أبي عمر وهو في يوم حار فخرج معي ليصلي عليها يعني وكان الموضع بعيدا قلت وكان
هذا في آخر عمره وضعفه ذكر طرف من أوراده وكان يقرأ في كل ليلة سبعا
من القرآن مرتلا في الصلاة ويقرأ في النهار سبعا بين الظهر والعصر وكان إذا صلى
الفجر وفرغ من الدعاء والتهليل والتسبيح قرأ آيات الحرس ويس والواقعة
وتبارك الذي بيده الملك وقل هو الله أحد والمعوذات وكان قد كتب ذلك في كراسة
وهي معلقة في المحراب ربما قرأ فيها خوفا من النعاس ثم يقرئ القرآن
ويلقن الناس إلى وقت ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى صلاة طويلة بتمام
ركوع وسجود وسمعت ولده الإمام أبا محمد عبد الله يقول كان يسجد سجدتين طويلتين
إحداهما في الليل والأخرى في النهار يطيل فيهما السجود فلم نعلم ما كان يقول في سجوده
ويصلي بعد أذان الظهر قبل سنتها في كل يوم ركعتين يقرأ في الركعة الأولى الآيتين
وفي الثانية بآخر الفرقان من قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا وكان يصلي
بين المغرب والعشاء أربع ركعات يقرأ فيهن السجدة وتبارك ويس
والدخان ويصلي كل ليلة جمعة بين العشاءين صلاة التسبيح أربع ركعات
ويطيل فيها وكان يصلي يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة ركعتين في كل ركعة يقرأ فيها
قل هو الله أحد خمسين مرة وحكى ولده عبد الله في عمره عن أهله أنه كان يصلي
في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة وما حكى عن أهله أم عبد الرحمن أنه كان

[illegible]

يقرا كل يوم قل هو الله احد الف مرة ويقول سبحان الله وبحمده الف مرة سبحان الله
العظيم الف مرة ويقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة ولا اله الا الله
الملك الحق المبين الف مرة وكان اذا دخل منزله قرا قل هو الله احد عشر مرات ولا يجلس
حتى يركع ركعات الا ان يكون مريضا فيصلي جالسا قلت وكان يزور المقابر كل جمعة
بعد العصر ولا يكاد ياتي الا ومعه شي من الشيح من مزرعته او شي من نبات الارض
وكان يقرا كل ليلة بعد عشاء الاخرة ايات الحرس لا يكاد يتركها وسمعت بعض اصحابنا
يقول وقت قراءة الشيخ ايات الحرس قد وجدنا بقراءة هذه الايات خيرا كثيرا
فان الناس ينهبون ويشتمون ونحن لا نرى الا خيرا وذلك زمان قتال السلاطين
بعضهم بعضا وكان النهب كثيرا وسمعت انه كان اذا دخل منزله قرا اية الكرسي
وعوذ بكلمات واشار بيده الى ما حوله من الدور والجبال يحوطها بذلك ولا ينام الا على
طهارة وان احدث قبل النوم بجنابة او غيرها لم يرحل حتى يتوضا واذا اوى الى فراشه
قرا الحمد واية الكرسي والواقعة وتبارك وقل يا ايها الكافرون وربما قرا يس ويسبح
الله ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر اربعا وثلاثين ويقول اللهم اسلمت نفسي
اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا
اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت رب قني عذابك يوم تبعث
عبادك وكان يقول بين صلاة سنة الفجر والفرض اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وكان يستفتح الوضوء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك
من الشوم والهلكة رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
وسمعت ام عبد الله اسيه بنت محمد ابنته تقول كان سيدي لا يترك الغسل يوم
الجمعة وكان لا يكاد يخرج الا ومعه شي يتصدق به يعني يوم الجمعة وسمعت ولده الامام
الورع ابا محمد عبد الله بن محمد يقول كان والدي اذا عبر الدرب يقف على باب بيت فلان وباب
بيت فلان يعني الذين ياتون منه فيسترجع قلت وانما يفعل ذلك للحديث المروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وان تقادم عهدها
فيحدث عندها استرجاعا الا اعطاه الله عز وجل مثل اجر مصيبته يوم اصيب بها
ذكره كابه واسقفه وسمعت خالي الامام العالم موفق الدين يقول لما قدمنا من ارض بيت
المقدس كنا نتردد الى القاضي ابن عصرون مع اخي نشتغل عليه في الخلاف ثم انا
انقطعنا عنه لان بعض الناس عيرنا بمضينا اليه وقالوا انتم قد صرتم اشاعرة
قال فلقي القاضي اخي يوما فقال له لم انقطعتم عن الاشتغال فقال له اخي قالوا
انك اشعري فقال اما انا اشعري ولكن لو اشتغلت علي سنة ما كان احد يكون مثلك
او

او قال كنت تصيرا اماما او كما قال قال يوما صحبة خالي في بعض القرى حول دمشق فقال لي
تعال الواحد نقرا الجزء فقرانا فيه فقال لي اليوم عشر ما قراته وكان يحفظ ويلقنه من حفظه
وكان قد جمع الله له معرفة الفقه والفرائض والنحو مع الزهد والعلم وقضاء حوائج الناس
وكان يقرا القران بقراءة ابي عمرو وسمعته يقرا في بعض النوافل بقراءة نافع وسمعت ابا محمد
مسعود بن ابي بكر المقدسي يقول كنت بقرية سنة ما اصلي بهم فرايت شابا حسن الشباب
لا يصلي فقلت لهم ما لهذا لا يصلي فقالوا هذا من امراء التتار قال فما تقوم اني
ذكرت له الصلاة وحرضته عليها فقال انا لا اعرف فقلت انا اعرفك وامرته بالشهادة
والغسل ففعل وجاء فصلى ولم يقطعها بعد ذلك قال فتعجب اهل القرية من ذلك كثيرا
وقالوا لي هذا قد تزوج امراة اخيه ولم تنقض العدة انما تزوجها بعد موت اخيه
عشرة ايام فسالته فقال نعم قال فجئت الى الشيخ الموفق فقال يعتزلها حتى تنقضي
العدة قال فجئت الى الشيخ الموفق فسال عمي وسال الجماعة عن هذه المسالة فكل من يقول
يحتاج الى العدة فقال الشيخ ابو عمر ان كانت المراة قد اسلمت مثله لم يحتج الى عدة
وحكمها حكم المشركين فقال الشيخ الموفق هكذا هو الحكم لان هؤلاء القوم
ليسوا بمسلمين ولا اهل كتاب وما هذا معناه فمضيت الى القرية فسالت عن المراة
فقالوا انها اسلمت وقت اسلامه فقلت لا حاجة الى العدة وسمعت الفقيه ابا
عبد الله محمد بن اسماعيل بن احمد يصف الشيخ ابا عمر بالذكاء الوافر وانه لو كان اشتغل
كبيرا ما كان مثله احد وما هذا معناه ذكر همته واهتمامه بامور الناس من الاهل
كان الامام خالي رحمه الله عليه يحبه من الاهل والاصحاب ومن غاب منهم يتفقد اهاليهم
ويدعو للمسافرين منهم ويقوم بمصالح الناس وكان الناس ياتون اليه في الخصومات
والقضايا وغير ذلك فيصلح بينهم ويتفقد الاشياء التي فيها نفع العام والخاص
من النهر والمصانع والسقايات ومواضع حفر التراب وكانت له هيبة في قلوب
الخلق وسالت خالي موفق الدين عنه فكتب لي بخطه وسمعته على اخي شيخنا ربانا وعلمنا
وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم ومن غاب منهم
عن اهله كان الشيخ قام بهم وكان ابي رحمه الله قد تخلى عن امور الدنيا وهمومها
وكان اكثر ما كان المرجع في مصالح الاهل الا اليه وهو الذي هاجر بنا وهو الذي سفر بنا الى بغداد
وهو الذي كان يقوم في بناء الدير حين رجعنا من بغداد زوجنا وبنى لنا دورا خارج
عن الدير وكان مسارعا الى الخروج في الغزوات قل ما يتخلف عن غزاة وسمعت ابا العباس

[illegible]

احمد بن يونس يقول كان للشيخ ابي عمر همة عظيمة لما شرعوا في بناء التبحر ببعض
العروض بالمدرسة شرع في عمل الصنع التي فيها لم يشغله بناء التبحر عن عملها
وسمعت ولده الامام ابا محمد عبد الله ان الشيخ جاءته امراة يوما فشكت اليه ان اخاها
حبس واوذي بما طالت الشكوى فسقط مغشيا عليه وحمل الى البيت وذا لرقة
قلبه وشدة اهتمامه بالدين واهله وشاهدت بخط ابن اخيه الامام ابي الحسن احمد
ابن عبيد الله بن احمد رحمه الله ذكر عن ابي عمر ذكر له ان الكفار حاصروا تبنين فكانه
ما يا فغشي عليه فغشي مشفقة على المسلمين وحزنا عليهم وحدثني ابو محمد احمد بن يونس
قال كلمه من اجل الحنابلة جماعة من اهل بلاد بيت المقدس وانا لم مضيت اليهم وحب
ان يصطلحوا فقال نمضي اليهم قال فسافرت معه من دمشق الى الجبل نابلس حتى اصلح
بينهم وسمعت الامام ابا احمد محمد بن احمد بن اسمعيل المقدسي يقول رايت رجلا
متعبدا بالدير السرقي فسلمت عليه وعرفته انا وجرى ذكر الشيخ ابي عمر فبكى فقلت ما
يبكيك فقال انا رجل من بانيه يتفقدني وانا هاهنا فقلت كان يجي اليك فقال نعم
ولقد حدثني النسا انه كان يمشي الى دير البياتة يتفقد المساكين فيه ذكر ايثاره
وقلة حرصه على الاشيا النفيسة كان رحمه الله يعطي اهله ثيابه واقام بالجبل طول عمره
بالجبل واتسع والناس يعملون الجبل مراضع ما عرفت انه علم موضعا الا ان يكون
فيه نفع للجماعة كلهم وسمعت ولده الامام يقول انه كان يوثر بما عنده لاقاربه وغيرهم
وكان كثيرا من زمانه يتصدق ببعض ثيابه ويبقى معوزا ويكون جبته في الشتا
بغير ثوب من تحتها يتصدق بالتحتاني لخفي ولشبرا من وقته بغير سراويل ولذلك
وكانت عمامته قطعة بطانة مرعري او قريبا منها فاذا احتاج احد الى شي من الخرق او مات
صغير قطع له قطعة من عمامته على قدر حاجتهم ويتصدق بالثياب الجليلة ويلبس
الخشن منها ويعطي فراشه وينام على الحصير وربما تصدق بالشي واهل بيته محتاجون
اليه الى من حاجته من اخذ منه واذا قدم من سفر ومعه شي لاهله كان اهل بيته
وجيرانه فيه سوا قلت وكان يكون ثوبه الى نصف ساقه وكمه لقميصه الى رصغه
لا يتعاد لذلك وسمعت والدي يقول مكثنا زمانا لا ياكل اهل الدير الا من بيت اخي يتبلغ عنك
ويا كل الرجال جميعا والنسا جميعا قلت وكان اذا جاء الى البيت فرقه على العام
والخاص فقد شاهدت ذلك زمانا وسمعت الامام بها الدين ابا محمد عبد الرحمن
يقول لما ماتت امي ما لنسا واحد لي واخذت الاخ بيت الشيخ ابي عمر ونفقته فاحسن
الينا فلم اذكر انه انتهرني ولا اوجع لي قلبا قط ذلك من رحمه وسمعت الفقيه
الامام الزاهد ابا الثنا محمود بن همام بن محمود الانصاري جزاه الله خيرا بجامع دمشق
يقول

يقول سمعت الشيخ ابا عمر رحمه الله تعالى قال يقول الناس لا علم الا ما دخل مع صاحبه
الى البلى وانا اقول لا علم الا ما دخل مع صاحبه القبر وكان الامام ابو الثنا يستحسن هذا
القول كثيرا ويحبه وسمعت ولده الامام ابا محمد عبد الله يحكي عن امراة ابيه ام عبد
الرحمن ان الشيخ كان يقول لهم ان لم يكن معطي الصدقة يعلم انه الى صدقته
احوج من الفقير اليها لم تنفعه صدقته قالوا وكيف ذلك قال لانكم اذا لم تتصدقوا
لم يتصدق احد عنكم واما السائل فان لم تعطوه انتم اعطاه غيركم وسمعت ولده
يحكي عن ام عبد الرحمن ايضا قالت له اي شي انت زاهد قال انا زاهد عن الحرام
قالت فانت تحب الشي الطيب قال نعم ولكن ما احصله لنفسي وسمعت من يحدث
عنه قال اذا كان الرجل يحدث بكل ما يجري بينه وبين اهله ايش الغرض بينه وبين
العوام او ما هذا معناه ذكر اكله وما في معناه سمعت خالي قبل موته بسنتين يقول لي
نحو عشرين سنة ما احتلمت ولا اتخمت وسمعت انه كان ياكل كل يوم شيئا معلوما ثم
ترك نصفه ويتصدق بالنصف الباقي وحكي لي عن اهله انه كان يحب اللبن اذا صنع بخبز
فكانوا يعملونه له وكان ياكله ثم وضع له بعد ذلك مرات فلم ياكله فقيل او ما تحبه فقال
بلى ربما احببت شيا من الماكولات مثله ولكني احب اباه تركته حتى ياكله غيري فلم يذقه بعد ذلك
ذكر افادته للعلم واستفادته وتحصيله للكتب كان رحمه الله عليه يسمعنا على المشايخ
ويقرا لنا ولغيرنا وكانت قراته قراة عاجلة بغير لحن ولا يا ذا احد يقدم من سفر قد سمع
شيا الا قرا عليه شيا من سماعه شيوا كان غالبا ما اراد وكتب الكثير بخطه من المصاحف
والكتب الكبار مثل الحلية لابي نعيم والابانة لابن بطة وتفسير البغوي والمغني لاخيه الامام
موفق الدين وغير ذلك وسمعته يقول ربما كتبت في اليوم كراسين بالقطع الكبير
وكان يكتب لاهله المصاحف وللناس الخرقي بغير اجرة كتب من ذلك كثيرا رحمه الله تعالى
سمعت ولده الامام ابا محمد عبد الله بن الشيخ ابي عمر يقول رايت ابي في النوم وكانه في
بيته وانا عنده ورجل اخر فقلت لوالدي لا اعرف خطك الذي كنت تكتبها وتخط بها
اشتهي ان اعرفها فقال يا بني كنت في الحياة كنت املي ثم التفت الى الرجل وقال له ليس عند الله
ارفع منزلة ممن يعلم الناس الخير ونحن منهم انا كنت اقري الناس القران وما في معناه
ذا من بركة كتبه وقراته وسمعت الشيخ الزاهد العابد ابا احمد نصر بن سليمان الجابر الاعوج يقول
كنت في الشيخ ابي عمر كابين وكنت على كبس تركتها من الامراض بيرا باذن الله تعالى
او ما في معناه وسمعت ابا العباس احمد بن عبد الرحمن بن ... المقدسي يقول ما رايت مثل
كتب الشيخ ابي عمر كنت اخذ الكتاب من وقت ما اعلقه عليه يخليني لحمي وسمعت ابا محمد

مسعود بن ابي بكر يقول رايت يوما المعتمد يعني المتولي بدمشق قد اتى الشيخ
ابا عمر فقال يا شيخ انت تكتب الينا رقاعا في ناس لا نريد ان نقبل فيهم شفاعة
ونشتهي انك لا ترد رقعتك او ما هذا معناه فقال الشيخ اما انا فقد قضيت حاجتي
اني قد قضيت حاجة من قصدني وانتم ان اردتم ان تقبلوا رقعتي والا فما اليه لا
نقدر نرد رقعتك او كما قال ورايت بعض الناس كانوا ياتون اليه يقولون اكتب
لنا الى فلان يعني بعض الامرا فيقول انا لا اعرفه فيقال انما نريد بركة رقعتك فيكتب
الى ذلك فيقبل رقعته وان كان لا يعرفه وسمعت ابن صومين بالقصر الامير وكان
مبتليا بالقدس وكان الشيخ يكتب اليه رقاعا كثيرة يعني شفاعات للناس فارسل
اليه من جهة كثرة الرقاع فقال له نحوا مما قال للمعتمد فارسل اليه بعد ذلك اكتب لي
شئت فانا لا نرد رقعتك ذكر بركة الطعام عند حضوره سمعت الفقيه الامام الزاهد ابا
عبد العزيز عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن احمد بارض الجزيرة يحدث عن امه ام يحيى بنت
اسمعيل بن احمد قال الا حيانا من تلك البلاد سكنا في الدير فعملنا ليلة صحن فطيرة بسمن
وقالت لابي يحيى لو قلت لابن عمي يعني الشيخ ابا عمر يجي الينا قالت فجاء فما بصر
الصحن حتى رايته قد جعل اصبعه فيه ثم غطاه ثم قال ادعوا اهل الدير فدعوناهم فلقد
اكل منه اهل الدير وفضل ما عرفنا فيه وهذا معنى ما سمعته منه وسمعت الامام ابا محمد عبد الله
ابن الشيخ ابي عمر قال حدثني ابن الصوري صديق والدي قال جينا يوما الى والدي ونحن
جياع وكنا ثلاثة فاخرج لنا سكرجة فيها التين وسكرجة فيها عسل وكسيرات قال فاكلنا
وشبعنا ثم نظرت اليه كانه لم يتغير ولم ينقص ذكر فراسته وتكلمه على الغيبات
وكراماته سمعت خالي الشيخ الامام الزاهد ابا عمر رحمه الله تعالى يوما بعد ما صلينا الجمعة
خلفه وقد ذكر له حال يونس الاباري وكان مريضا فقال الشيخ انه قد مات صلوا بالغيب
جاء الخبر انه مات تلك الليلة بالدير وسمعت الامام ابا عبد الله محمد بن عمر بن ابي بكر يقول
دعاني الشيخ ابو عمر ليلة وكنت اخاف من ضرر الاكل فابتداني وقال اذا قرا انسان
قبل الاكل شهد الله انه لا اله الا هو ولايلاف قريش ثم اكل فانه لا يضره او كما قال سمعت
ابا محمد احمد بن يونس بن ... بن حسن يقول لما كانت اهلي حاملا بابني محمد ارسلت
الى الشيخ يعني ابا عمر امراة الاهل وقالت قال الشيخ هو البنت خالي تطيب قلبها
فانها تلد من هذه المرة ابنا قال فولدت ابني محمدا ثم قال لنا لا تحدثوا بهذا فان هذا
اتفاقا او كما قال قلت وكان احد هذا الكرا اولاده بنات وسمعت الامام ابا بكر بن احمد بن
عمر

عمر البغدادي قال جاء الشيخ ابو عمر مرة الي وقال تمضي معي الى كفر بطنا وكنت
مشتغلا بقراة القران فقلت في نفسي امشي معه فاشتغل عن القراة بالحديث في الطريق
قال فلما خرجنا من البلد قال لي تعال انا وانت نقرا حتى لا نشتغل عن القراة فقرات انا
وهو في الطريق وسمعته يقول ارسلني بعض المشايخ من بغداد الى الشيخ ابي عمر وقال لي
تكون عنده فلما وصلت اليه اكرمني لما رآني وكانه قد عرفني وكنت اقول في نفسي ليس معي
كتاب اليه او ما هذا معناه وسمعت الامام الزاهد ابا بكر عبد الله بن الحسن بن الحسين الانصاري
المعروف بابن النحاس يقول كان والدي يحب الشيخ ابا عمر وبلده وبلده بمحجة قال فقال لي
يوم جمعة انا اصلي الجمعة خلف الشيخ ابي عمر ومذهبي ان بسم الله الرحمن الرحيم اية من الفاتحة
ومذهبه انها ليست من الفاتحة واخاف ان يكون في صلاتي نقص فقلت له اليوم قد
ضاق الوقت نصلي اليوم عنده ومن بعد هذا اسلك هذا قال فمضينا الى المسجد فوجدنا
الشيخ ابا عمر في المسجد فسلم على والدي ودعا له ثم قال يا ... صل وانت طيب القلب
فاني ما تركت بسم الله الرحمن الرحيم في فريضة ولا نافلة منذ امنت بالناس فالتفت الى
والدي وقال احفظ وهذا معنى ما سمعته منه وسمعت والدي رحمه الله تعالى يقول حدثني رجل من
اهل الدير يسمى ابي والنسيبة قال رايت للشيخ ابي عمر كرامة قال كنا مع الشيخ ابي عمر
في بستان عبد الباقي نتنقل حطبا فحمل بعض الجماعة حزمة حطب ومضى وكنا في اسفل
البستان فقال لنا الشيخ ان فلانا يعني الذي حمل الحزمة قد وقعت منه وهو لا يقدر
على شيلها فامضوا اليه قال فمضينا فوجدناه في اعلى البستان والحزمة قد وقعت منه
وهو لا يقدر على شيلها كما قال الشيخ فحدثت بهذه الحكاية لابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الجبار فقال انا حضرت ذلك وكنت معهم وسمعت الشيخ يقول اذا وهذا البستان من
يكون في اسفله لا يرى من في اعلاه البتة وسمعت ابا اسحق ابرهيم بن حامد بن عبد الرحيم الواعظ
الشيرازي يقول سكنت مرة في الجبل فاصابني مرض شديد بالقولنج وكان في رمضان فحضوا
علي ان افطر فلم افعل فخرجت من شدة ما اصابني الى موضع الجامع وكان مصلى فانا على
باب ... فاذا الشيخ ابو عمر قد اقبل من الجبل فلما راني اسرع الي وفي يده حشيشة فمدها الي وقال
شم هذه تنفعك فاخذتها وشممتها فزال عني المرض فلما كان وقت العشا صليت معه
فقال الذي اصابك اظن كان ريحا قال وهذه كرامة عرفنا الشيخ ابي عمر فان احدا ما علم
بمرضي وسمعت ابا غالب مظفر بن اسعد بن حمزة بن القلانسي بدمشق قال كان والدي

يرسل الى الشيخ ابي عمر بشي من النفقة كل سنة فاذا اليه مرة بدينار يرده فرده الشيخ
ابو عمر قال فضاق صدري والدي ثم فكر فيها فوجدها من جهة غير طيبة فبعث اليه غيرها
من جهة طيبة فقبلها وهذا معنا ما حكاه لي جدي الفقيه الامام ابو محمد عبد الله بن الشيخ
ابي عمر محمد قال حملت زوجتي ستي ام عبد الرحمن امنة بنت ابي موسى ابنا لم يحك يولد
قط الا علمت من كلامه وحاله ما حملها من ذكر او انثى مرة اتاه رجل بعنبه هديه فقال
هذه نتركها حتى تلدي ونشتري اخرى ونذبحها عقيقة فالذي جرى لنا ابن فضحك
فولد له بعد ايام ابن سماه سليمن وفي مرة اخرى لما حملت قال كان اسم ابي احمد بن محمد
وفي هذه النوبه اسمي ابني احمد فيكون احمد بن محمد فولدت من ذلك الحمل ولم احمد
ومرة اخرى حملت وزارها وهي تخاصم ابنا لها فقال لها هذا حالك مع واحد فكيف
اذا صارت اثنتين فولدت بنتا وامثال ذلك وسمعت ابا محمد عبد الحميد بن عبد الهادي
ابن يوسف قال سمعت والدي يقول لما شرع القاضي في بناء هذه المدرسة التي عند باب
الجبل قلت للشيخ ابي عمر رضي الله عنه ان هذه المدرسة تغيظنا فقال انه لا يتمها قال فقضى
انه مات ولم يتمها وسمعت ابا العباس احمد بن عبد الملك بن عثمن قال جا ابو رضوان
ورجل اخر معه الى الشيخ ابي عمر وقال الا ان فرحا قد اخذ فلانا الفوادح وحبسه
فنشتهي ان تدعو عليه قال فبتنا عند الشيخ فلما كان الغد قال قضيت حاجتكم
فلما كان بعد ساعة اذا جنازة قد راجا عابرة او ما هذا معناه وسمعت الامام ابا العباس احمد
ابن محمد بن عبد الغني يقول حدثني رجل بغدادي قال جيت مرة الى دمشق ولم يكن لي الا
ابنه واحدة فاتاني الخبر الى دمشق انها مريضة على القبلة فضاق صدري وبقيت ايام فاتيت
فقعدت الى الشيخ ابي عمر ولم اذكر له ابنتي قبل ذلك فقال الخطيب قلبك من الامر الذي
انت فيه ما يكون الا ما يطيب به قلبك قال فبلغني بعد ذلك انها عوفيت او كما قال
وسمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد الطحان يقول كان قد هرب لي غلام الى حلب فارسلت
رجلا في طلبه فلم يلقه ثم ذكر انه في حلب عند اناس فاهمني تحصيله واني امضي اليه
ولا اعلم احدا ولكن قد صعدت الى الجبل في جنازة فصليت الظهر مع الشيخ ابي عمر
في المصلى فلما تفرق الناس وبقي الشيخ سلمت عليه فقال ان كنت اضمرت في نفسك
انك تمشي خلف الغلام فلا تفعل واحسب ان الله يدفع به عنك او ما هذا معناه وكان
ذلك اليوم يوم الاثنين ما فقعدت ولم امض فلما كان يوم الاربعا اصبحنا وقد رجع
كثير من الحاج فخرجت بالعقود وعلمت ان هذا ببركة الشيخ وسمعت الامام ابا احمد

محمد

محمد بن احمد بن اسمعيل المقدسي يقول جيت مرة الى الشيخ ابي عمر وقد احتجت فقلت
اقترض منه شيئا اشتري به دخنا للعيال فجيت اليه فاذا هو قائم يصلي في المدرسة فقلت
لنفسي لا اقعد قريبا منه اشغله فدخلت في الدرابزين واغلقت الباب فلما فرغ من الصلاة
ناداني يا بشير فجيت اليه فقال الشي حاجتك فذكرت له فاعطاني دينارا مصريا وقال خذ هذا
قد فتح الله به فقلت قرض فقال لا هو لك وسمعت ابا العباس احمد بن عمر بن ابي بكر بن عبد الله
يقول كان قد جاء المطر ووكف بيتنا ثم جاء مطر الشتاء بعد ذلك فقلت لم يبق في بيتنا شي
الا اصابه وربما انقدر فقعد عنه ثم قلت اللهم اغفر لي وبحرمة الشيخ ابي عمر العادة
لا ينطف علينا قال فما وكف شيئا او ما هذا معناه وسمعت الشيخ ابا محمد بن عبد الرزاق
ابن هبة الله الدمشقي يقول كان الشيخ ابو عمر كثيرا ما يتكلم بكلام يكون فيه اشارات الى ما
في نفوس من حضره لا يفهمه كل احد وسمعت الفقيه الامام ابا عبد الله محمد بن محمود بن عبد
المنعم الرافقي قال حدثني الامير العز بن ابي الليث قال جيت مع جماعة الى الشيخ
ابي عمر فدخلوا الى المسجد وكنت انا واقفا على الباب فقال ادخل انا لا ابي فيتبا
عاي من رجب وقد كنت نويت الحج هذه السنة وكنت اشتهي الحج وانا اقول كيف يحصل لي
الحج فلقيت جماعة قد عزموا على الحج فقالوا الحج الحج معنا فمضيت معهم تلك السنة وحججت
ورجعت معهم وهذا معنا ما حكاه لي وذكر انه صار ... رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان في جامع دمشق ومعه رجل طويل اسود شبهته
بعبد الرحمن بن عثيم وقد خرجت من جامع الشرا وكانا يمضي معه الى الدعوة فخرجنا نحو درج
جيرون وترك النبي الدرج ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم مضى من جانب ومضينا نحو البيت
الداعي ثم قلت انا لا امضي الى النبي صلى الله عليه وسلم واقول له يجي فمضيت ووصلت الى
الباذرين القبليه فاذا به يمشي صلى الله عليه وسلم فاعلمته ثم نظرت اليه فاذا هو الشيخ
ابو عمر رحمه الله تعالى وكان الناس من جانبه فقلت لبعض اصحابنا هذا المنام فقال
هذا كان يقال ان بعض الاولياء من قلبه على قلب بعض الانبيا سمعت الشيخ عبد الله بن عبد
الرحمن عتيق بن عامر في سنة اربع وستمايه قال كنت في مراعي من ست سنين او
سبع ونصف فرايت رجلا متزهدا يقال له ابو الحسن فذكر عند الزهاد فقال
ليس مثل الشيخ ابي عمر الذي بجبل قاسيون فقلت له الشيخ من فضله او كما قال
فقال تعرفه فقلت انا اقرب الناس اليه في المعرفة فقال جابا الخبر من الشيخ ابي الفرج
من سنين بل كذا قال ان الشيخ ابا عمر قطب من سنة ونصف قال فمضيت الى مسلة

وحدثت الشيخ ربيع فقال هو احق الناس بذلك او كما قال قلت وقد وصف لي
الشيخ ربيع بالزهد والورع وسمعت الشيخ ابا محمد بن عبد الرزاق بن هبة الله بن
كاتب الدمشقي قال سمعت رجلا من الصالحين يقول اقام الشيخ ابو عمر في الخطابة
ست سنين [illegible] ام كان رحمه الله انكارا يسمع
بشي لا يجوز يقدر على ازالته الا اجتهد في تغييره وان كان بعض الملوك قد فعله كتب اليه
ذلك في لقد سمعنا عن بعض ملوك الشام قال هذا الشيخ شريكي في ملكي او كما
قال ولم يكن يستحيي من قول الحق عند من كان ذكر [illegible] من قلبي [illegible]
كان رحمه الله له هيبة عظيمة حتى ان كان احدنا ليشتهي ان يسأله عن شي فما يجسر
ان يسأله وكان اذا دخل المسجد يسكت كل من في المسجد لا يجسر احد ان يرفع
صوته بحديث ولا غيره واذا عبر في طريق والصبيان يلعبون تهربوا من بين
يديه وكان اذا امر بشي لا يجسر احد يخالفه ولا يتعدا ما يامر في الحساب وكان
نابه شي وتعذا احد [illegible] احد وغيره لا ايمانا به الله ولقد سمعت خالي الامام
موفق الدين ابا محمد عبد الله بن احمد بعد موت اخيه الشيخ ابي عمر يقول كان اخي
رحمه الله يلقننا اشيا كنا فما نفهمه الا كان يفعل او ما هذا معناه [illegible]
[illegible] قال ورايت الحق كان الله عز وجل قد جمع له الحسن وقلوب الخلق وسمعت
بعض اصحابنا واظنه والدي رحمه الله يقول كان اصحابنا يقولون من كان له حاجة فلا
يعرفها للشيخ ابي عمر ولا احد سالا فانه لا ينتفع به بعد معرفتها او كما قال وقد
رايت الشيخ ابا عمر رحمه الله كان اذا دخل اليه احد من الناس يعرفه يدخل يخرج فرحا
كثيرا وسمعت والدي رحمه الله يقول قال الشيخ ابو عمر ربما قمت مثلا لا اشتري
شيا او ما هذا معناه فقال والدي ليس يحب مثل الشيخ فان الشيخ يدخل السوق ليلا
ان يشتري شيا فيعطاه بغير ثمن يعني من محبة الناس له وكثرة رغبتهم في الاخذ
منه شيا [illegible] كان الشيخ ابو عمر رحمه الله تعالى ليس بالطويل
ولا بالقصير ازرق العينين وليس بالكبير مائل الى الشقرة عالي الجبهة حسن الثغر
صبيح الوجه كث اللحية نحيف الجسم تزوج اول زوجاته ام عمر فاطمة بنت احمد بن
عبد الرحمن عمتي وكانت من الدين [illegible] ونفيت في كبرتهم واقعدت وماتت قبل موته
باعوام وولدت له عمر وخديجة وامنة واولادا ذكورا واناثا ماتوا صغارا
وتزوج عليها طاوس من البيرة بيرة العرب من ارض بيت المقدس وولدت

ابنتين

ابنتين وماتت هي وابنتاها في حياته ثم تزوج ام عبد الله فاطمة بنت ابي المجد
من اهل دمشق وولدت له عبد الله وزينب وماتت في حياته وحياة ام عمر ثم تزوج
ام عبد الرحمن امنة بنت ابي موسى فولدت له اولادا ذكورا واناثا عاش منهم حتى كبر
احمد وعبد الرحمن وعايشة وحبيبة وخديجة الصغرى وقد عاش له ابن قبل احمد
اسمه عبد الرحمن حتى كبر قليلا ثم مات وكذا خديجة قبل حبيبة عاشت حتى قاربت
البلوغ ثم ماتت وربما وجد اسم عبد الرحمن الاول وخديجة الاولى في الاجازات
اعلم فيشتبها على من لا يعرف ذلك والله اعلم ومولد عبد الرحمن الثاني في محرم سنة سبع وتسعين
وخمسماية وخديجة اصغر منه فليعلم ذلك [illegible] انشدنا الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن ابرهيم قال انشدنا الشيخ ابو عمر محمد بن احمد رحمه الله لنفسه
المدبر منها [illegible] عن الزهو انني بدا لي شيب الراس والضعف والالم الم بي الخطب
الذي لو بكيته حياتي حتى ينفذ الدمع لم اكن فيه [illegible] وهذا تجانس حسن فان
كلا لو رايت مثل اخره وله مراثي في ولده عمر كتبتها في ذكره وله رحمه الله ومن انشدنا
الامام الحافظ ابو موسى عبد الله بن الحافظ قال انشدنا خالي الفقيه الامام العالم الزاهد
ابو عمر لنفسه اي اخواني اسمعوا ابياتي يا معشر الاصحاب والاخوان اوصيكم
بالعدل والاحسان والبر والتقوى مع الايمان فاستمسكوا بطاعة الرحمن واجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا مكايد الشيطان فانه يامر بالعدوان والكفر
والفسوق والعصيان والبغي والفحشا والبهتان يزين العصيان للانسان
ثم مصيره الى الخذلان ما كفعله يوم التقى الجمعان يا هذه الدنيا لشان فارفضوها
لبني الرحمن فانها دار اولي الاضغان وذمها في محكم الفرقان شرورها قد
سيقت بالاحزان وكل من عليها فان ان الغني والفقير يعرفان عند ظهور
الزنج والخسران بعد عبور الحشر والميزان هنالك العالم فرقتان فرقة في
غرف الجنان مسرورة بالعفو والغفران محبوة بالبشر والرضوان محبوة
بالروح والريحان وفرقة في ظلل النيران قد ذعنوا بالاغلال والعصيان وجوههم
مسودة الالوان شرابهم من الحميم الان ثيابهم فيها من القطران يدعون
بالثبور والخذلان ووصف ما خصه في سورة الرحمن مذكورات
اوصيكم بالقول في القران بقول اهل الحق والايقان ليس بمخلوق ولا بفان
الا كلام الملك الديان ايات مشرقة العيان متلوة لله باللسان مكتوبة في الصحف
بالبنان محفوظة في الصدر والجنان والقول في الصفات يا اخواني الوجه

والتنزيل والبيانات كالذات والعلم مع الايات ثم استوى في سورة الفرقان
وغيرها من سور المثاني امرارها من غير ما افتنان من غير تشبيه ولا عدوان
وما لنا على التاويل من برهان الا اهل الحفظ والاتقان اصحاب خير الخلق من
عدنان والتابعين القوم بالاحسان كذا كل عالم رباني امروها كما جاءت مع
العرفان لم يختلف لذلك اثنان ويرى لنا القدرة في الاديان وفي زيادة الايمان كذلك
والنقصان دليل حق جاء في القران في سورة التوبة ابيان
... سمعت ام عبد الله اسيه
بنت محمد بن خلف تقول لما كان اليوم الذي توفي فيه تنبه ... وصلى فيه واستقبل القبلة
وقال اقرءوا سورة يس وكان يقول ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
الله بيني وبينكم على الكتاب والسنة سمعت ابا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار يقول رايت
في النوم اما قال وقت موت الشيخ ابي عمر او بعد موته كانا قد جئنا الى عيادته وكانه
مريض فدخلنا اليه واذا انسان يستاذن على الباب فخرجت اليه فرايت انسانا
لم ار احسن منه وعليه ثياب بيض حسنها فقال استاذن لي على الشيخ فقلت له
من انت فقال انا ملك الموت فاخذتني منه فزعة فقال بعض الجماعة من هذا فقال
الشيخ هذا ملك الموت ادخل فدخل ومعه منديل كانه من نور من حسنه فمسح بها
فم الشيخ وسمعت اهلنا يقولون ان الماء الذي كان يخرج من تغسيله من السدر وغيره
تنشفه الناس في خرقهم ومقانعهم وسمعت ابا محمد مسعود بن ابي بكر يقول لما
كان اليوم الذي توفي فيه الشيخ ابو عمر وخرجوا الجنازة وكان يوما حارا ارسل الله
سبحانه سحابة اظلت الناس وكنت اسمع الصوت والدوي من السماء الذي ما
كنت اسمعه من الارض وسمعت غير واحد من اصحابنا يقول كان يسمع دويا كدوي
النحل من السماء وسمعت الامام ابا اسحق ابرهيم بن محمد بن الازهر ببلاد العجم غير مرة
يقول حزرت من حضر جنازة الشيخ ابي عمر عشرين الفا وسمعت مسعود بن ابي بكر
المقدسي ووصف الموضع الذي اجتمع فيه الناس في الجنازة واراني الموضع فقال هذا
كله كان فيه الناس فقلت كم تقديرهم قال لا ادري وقال ما رايت قط في جنازة
مثل ما رايت في جنازة الشيخ ابي عمر رحمه الله تعالى والموضع الذي اراني مسعود يسع
اكثر من عشرين الفا الذي قال ابرهيم انه حزرهم وسمعت ابا محمد اسحق بن خضر بن
كامل يقول كان ابن محارب وغلامه والمعتمد وغلامه وعبدان غلام شامه وغلامه
يمنعون الناس عن الجنازة يعني من كثرة تزاحم الخلق على الجنازة وسمعت ابا محمد رتاب
ابن رافع بن رتاب الشلي يقول ليلة مات الشيخ ابو عمر جئت فنمت فما صليت
ثم نمت فرايت نورا عظيما قد اضاءت له الدنيا ورايت رجلا فقلت له ما هذا قال هو

ابدالي

ابدالي فقال هذا لمن تبع جنازة الشيخ ابي عمر فلما كان الليلة الثانية رايت رجلين
فقال الي تعجب من النور الذي رايت البارحة لو رايت الملائكة التي نزلت من السماء لكنت تتعجب
اكثر هذا معنى ما حدثني به وسمعت الشيخ عبد الله بن شداد بن علي الزرعي يقول رايت قبل
موت الشيخ ابي عمر كانه قد مات وحملنا جنازته الى القبر واخذناه لندليه في القبر فقلت ما
في القبر احد وانا اقول عرج به فاذا رايه عظيمة قد نزلت من السماء ونصبت على جانب قبره
وسمعت الامام الحافظ ابا الفتح محمد بن الحافظ عبد الغني يقول ان رجلا راى قبل موت الشيخ
ابي عمر بايام كان الجبل قد وقع او قال زال من موضعه ففسره بعض المعبرين بموت
ابي عمر ... سمعت الامام
ابا عبد الله محمد بن طرخان بن ابي الحسن الدمشقي وابا محمد مسعود بن ابي بكر المقدسيان
عبد الوليد محمد بن طرخان حدثهم انه كان يقرا عند قبر الشيخ ابي عمر سورة البقرة
وكان وحده فبلغ الى قوله بقرة لا فارض ولا بكر قال فغلط فقلت لا ذلول يعني غلط قال
فرد على الشيخ ابو عمر من القبر قال فخفت وفزعت وارتعدت ورقت وهذا
لفظ حكاية ابيه عنه وقال مسعود فصاح على الشيخ ونهرني والمعنى واحد وهذه الحكاية
مشتهرة قال والده وبقي بعد ذلك اياما ثم مات سمعت الشيخ محمد بن حسين العراقي
خادم الشيخ علي القرشي قال جئت بالشيخ علي الى قبر الشيخ ابي عمر فقال الشيخ علي
صاحب هذا القبر حي في قبره وسمعت علي بن ميلاعب بن حزان العراقي المؤذن قال
كنت عند قبر الشيخ ابي عمر فقرات سورة الكهف الى اخرها فسمعته من القبر يقول
لا اله الا الله سمعت ابا محمد اسحق بن خضر بن كامل ان اهل بيته حدثته وهي عزة بنت احمد
ابنة يونس انها رات في المنام امراة كانت قد ماتت وكانت الميتة ربما قطعت الصلاة
فسالتها عن حالها فقالت كيف انت فقالت قد انقلنا الحريك ثم رايتها بعد موت الشيخ
ابي عمر فسالتها عن حالها فقالت قد ارتفعت الارض او قالت العذاب عنا كان نفاعة
السماء علينا بسبب هذا الرجل الزاهد فقلت من هو فقال الشيخ ابو عمر ...
... سمعت الشيخ محمد بن ابي بكر الشعيري يقول حدثني ابن
الارجي وهو عبد الرحيم بن ابرهيم بن يحيى امام مقصورة الحنفية قال رايت ليلة كان قد
فتح من السماء باب واذا صوت يقول فلان من اهل الجنة فنظرت فاذا الشيخ ابو عمر
وحدثني ابو محمد اسحق بن خضر قال كنت يوم جمعة امضي الى المدينة فلقيني ابن الارجي
يعني عبد الرحيم فقال الي بس تجي الى الصلاة خلف الشيخ ابي عمر وتنزل تصلي في المدينة
رايت ثلاث ليالي في النوم النبي صلى الله عليه وسلم يقول او كان قايلا يقول لي شلا تستحق

الزم الصلاة خلف الشيخ ابي عمر فانه من اهل الجنه او ما هذا معناه وسمعت الامام
الرباني موفق الدين ابا محمد عبد الله يحدث عن رجل من اهل حمص ان اختا له ماتت
وكانت صالحه فراها اخوها بعد موتها فقال لها كيف انتم فقالت نحن من اصحاب
الشيخ ابي عمر ونحن في الجنه قال فقلت لها الوديعه التي كانت عندك فقالت هي في
الموضع الفلاني قال فوجدتها في الموضع الذي قالت هذا معنى الحكايه قلت وقد قيل
لي ان الناس رأوا له منامات كثيره انسيتها وكنت انا وقت موته باصبهان
رحمه الله عليه انتهى ملخصا من خط جامعه الحافظ ضياء الدين المقدسي رحمهما الله تعالى
امين امين في يوم خامس عشر القعده من سنه احدى وسبعين وثمانمائه اللهم احسن عاقبتنا